فلسطين المحتلة، لتشمل المنطقة بأسرها، إلى حد الانصراف العام لخدمة المصالح المباشرة للشريك الأكبر في المشروع الصهيوني، وهو اليوم الولايات المتحدة الأميركية.

يتضح من هذا الكلام أنه، في العقيدة الأمنية الاسرائيلية، يمكن التمييز بين نوعين من الأمن، يرتبط أحدهما بالآخر جدلياً، ولكنهما لايستويان في الأهمية، وبالتالي، في معالجة الموضوع، وهما:

(أ) الأمن الجاري، وهو يتعلق بالعمل اليومي للآلة العسكرية الاسرائيلية في إطار الصراع الدائر في المنطقة، مع كل مايترتب عليه من اعداد وتنفيذ، وهو ليس موضوع هذه المقالة تحديداً.

(ب) الأمن الاستراتيجي، أي الأمن على صعيد الاستراتيجية العليا للكيان الصهيوني، وهو المتعلق بترسيخ وجود ذلك الكيان، وتثبيت مبرر ذلك الوجود.

أمن اسرائيل الاستراتيجي يتوقف على انجاز المشروع الصهيوني

على صعيد الاستراتيجية العليا، ترى القيادة الصهيونية أن «أمن اسرائيل القومي» يعتمد، في محصلة الأمر، على نجاحها في انجاز مشروعها الاستيطاني، الذي لم يستكمل بعد، ولايزال قيد الانشاء. ومعلوم أن لهذا المشروع شقين:

(أ) يهودي، يرمي إلى حل «المسألة اليهودية» حلاً قومياً، أي بإقامة دولة يهودية تكون باليهود، ولليهود، ومن اليهود. وذلك نظراً لأن الصهيونية اعتبرت «المسألة اليهودية» مسألة قومية، فطرحت لها حلاً قومياً، يتمثل في اقامة اسرائيل، عبر الهجرة والاستيطان في فلسطين، وبالتالي، تهويد هذا البلد، أرضاً وشعباً وسوقاً.

(ب) امبريالي، منطلق من الشراكة غير المتكافئة مع المراكز الامبريالية في بناء المشروع الصهيوني، وبالتالي، الدور الذي تلعبه اسرائيل على صعيد المنطقة، خدمة للمصالح الامبريالية فيها، وضد حركة جماهيرها الطامحة إلى الاستقلال والوحدة والتطور الاجتماعي.

وكما تربط شقّيّ المشروع الاستيطاني الصهيوني علاقة جدلية، هكذا العلاقة بين أمن الشقين على الصعيد الاستراتيجي. وهذه الجدلية التي تحكم العلاقة بين شقّيّ المشروع الواحد إياه، هي نفسها التي تحكم العلاقة بين النضالين: الوطني الفلسطيني والقومي العربي، في اطار الصراع الواحد إياه.

وطبيعي أن يكون أمن الكيان في جانبه اليهودي يتوقف على استطاعته استكمال بنائه الذاتي، في ذلك الشق من المشروع الصهيوني، وهذا يستلزم:

١ ــ خلق إجماع يهودي حول الفكرة الصهيونية، وبالتالي، استمرار التفاف اليهود حول المشروع الصهيوني؛ ومن ثمَّ، الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها، وصولاً إلى تهويدها الكامل، وتجسيد الفكرة على أرض الواقع، مع كل مايترتب على ذلك من تذليل للعقبات القائمة أمامه.

٢ ــ تغييب الشعب الفلسطيني، وصولاً إلى تذويبه وتصفية قضيته، لتتاح للمشروع الصهيوني فرصة تهويد فلسطين، أرضاً وشعباً وسوقاً، ولتقوم القاعدة الآمنة لهذا المشروع بشقيه المذكورين.